على اصل معناه سواء كان للخطاب عاما او خاصا للجزاء وانما حمل عليه لان خبره بمعنى خلوق
وقد تقدم قوله انشأكم بمعنى خلقكم ولو كان الغرض الاخبار عن خلقة تقديرا لنظم الوجود
لكنه وجب الحمل على خلقة الجزاء وقوله واليه تحشرون او ما وعد من الخسف
والخاصب يأفكه قوله فما رأوا الآية اذ شيء منها لم يقع لا يطلع عليه غيره وستناك
من كلية انا بل الظن ناظر الى قوله او ما وعد من الخسف والمظنون لا يجب وقوعه
فان النظر قد يطلق على ايتاء اليقين سواء كان راجحا او مرجوحا فيشمل الوهم وههنا
كذلك والمحكم في الموهوم بخلاف الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يخبر عن غيره
الواقع على انه انذار بالمظنون لا يستلزم العلم بوقوعه وايضا يحتمل ان يكون هذا
كذا في نظمي فلا يلزم المحذور وهذا ما كنت قد قلت فتعلمون كيف تنذرهم اياه الاخبار
بوقوع المنذر به ولو حمل على الانذار بالخسف الخاص كما هو مقتضى قول الحصر او ما وعد
من الخسف آه يشكل الامر فتدبر بان علتها الكآبة الضمير راجع الى الوجوه المذكورة
الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن وكبت يكبت كآبة وكآبه وعلاه غلبه وساءه
ضد سره واشار الى فاعل المساءة وبنى ذلك لاسناد المساءة الى الرؤية العذاب
من قبيل المجاز العقلي لخفي معرفة حقيقته كما في سر تخبره وبتلك من ان اعتلاء الكآبة
سبب لمساءة الرؤية نحو التعبير ان يقال سائتهم رؤيته بان علتها الكآبة
يطلبون ويستعجلون اراد ان طلبهم نفس الاستعجال لانه ضمن معناه والباء على هذا من
صلة الفعل كما في قوله تدعون فيها بكل فاكهة واما اذا جعل من الدعوى بالباء بسببية
كما ذكر في الكشف ويجوز ان تكون صلة ايضا قال الامام معناه هذا الذي كنتم
ببطلانه تدعون اي تدعون انه باطل او هذا الذي كنتم بسببه تدعون انكم اولى ان
وحقه ان يكون للملابسة باعتبار ذكره فهو من الدعوى لا يخرج بذلك عن كونه
فمن يجير الكافرين من بأس الله القاهر القطع دلالة على ان موجب البوار
محقق وهو الكفر فاني لهم الاجارة لا يخلصهم لحد من العذاب متنا او بتينا اشارة
الى ان الاستفهام انكاري راجع الى السلب الكلي لوقوع النكرة في سياق النفي وقوله
متنا او بتينا يريد به تساوي الامرين بالنظر الينا واليكم فانا نموت لا محالة
كما تموتون فتنقلب الى الجنة او نرحم بالنصر على اعداء الدين كما مر حوالينا احيوني
وانتم كفار لا يخيل لكم احد من النار ولو متنا يعني انا لم نمهد لكم طلب النجاة عنها لا يغني
هذا كذا فانه لا ينفع لكم فيها ويتفعنا من حيث الاستحقال للنفوذ بالمطلوب فعبر تنفيه

لهم في طلبهم ما يوسعهم اعدائهم وحث على طلب الخلاص من النار
ويل امه الوجه الاول من الوجوه الثلثة التي ذكرها صاحب
الكشاف ريب المنون اي حوادث الدهر والمنون الدهر
الذي ادعوكم اليه مولى النعم فسر الضمير بالذي ادعوكم اليه
والتعجب من مولى النعم للعلم بذلك اي بكونه مولى جميع النعم
فان في ذلك تقضي الايمان بالوهية وفيه اشارة الى ان الايمان
سبب للاجارة عن النار كما ان الكفر سبب للبوار والاستعارة
اي بكون غيره لا يضر ولا ينفع بالذات وذلك بواسطة افادته
التخصيص فستعلمون من هو في ضلال مبين وفي فستعلمون
مع توصيف الضلال بالمبين تجهيل لهم لعدم علمهم بضلالهم
الظاهر وسيعلمون وقت الجزاء وفي ابهام الضلال حيث
لم يقل انكم في ضلال مبين اسماع الحق على وجه لا يورث مزيد
غضب بل يعتبر على قبوله ويسمى في علم البيان بالمنصف
وقراءة الكسائي بالياء فعبد النقاش على ان من كلام السحاكي
ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل فلا التفات اصلا
وفي له قل ارأيتم الآية من خطاب آخر لا يوجب اتصال
احد المقولين بالآخر حتى يكون تلك القراءة ردا على على
فمن يجير الكافرين كما توهم جار او ظاهر والاول
من على ان او معنى كلاهما بمعنى سال على وجه الارض والثاني
مفعول من العين يقال عانه اصابه بعينه فهو عائن وذاك معين
ثم المناسب للمقام سواكنا لان المقصود الامتنان بوجود تلك
النعمة وظهورها وان جرى ماء فنازل الوجي ومهابط القرآن

الدلالة على كمال القدرة بمنزلة صنايع متعددة وقوله فلم يعجل اقدرتنا اشارة الى ان
قوله اولم يروا الآية سيق للاستدلال على قدرته على الخسف والقصف وقوله ام لكم جند
مع قوله الآية انه اخرج آه تصحيح لكون ام متصلة ودفع لما يقال لا موضع لاعادة كلمة
الاستفهام سواء كانت ام متصلة او منقطعة وقد يدفع بجعل من موصولة كما سنذكره
وقوله فهو كقوله ام لهم آلهة آه تاييد لقوله لكون المعنى ام لكم جند آه بدون اعتبار
الاستفهام بكلمة من وقوله الآية انه اخرج اعتذارا عن ايراد كلمة من مع عدم اعتبارها ما وقوله
اعتقد واهذا القسم اي حيث زعموا ان اصنامهم يحفظونهم من النوايب وهذا
خبره بدل على انه جعل من استفهامية وقد يجعل من موصولة مبتدأ هذا ابتداء ثان والذي بصلة
خبر الثاني والجملة صلة بتقدير القول وبصركم خبره واليه ذهب صاحب الكشاف والاستفهام
عن البصرة لانه ناصر فلا حاجة الى كون المعنى الذي له هذه الاوصاف الكاملة في القدرة الشاملة
بنصركم ويحفظكم من الخسف والقصب ان اصابكم امر الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي
تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الرحمن وعلى تقدير ان يكون من موصولة يجوز ان يكون ام
منقطعة وقد جوز ذلك على تقدير كونها استفهامية بجعل ام بمعنى بل فقط دون الهمزة ذكره
ابو حيان لكن اعتمادهم وان امتسك بل هو محض تقدير الشيطان لا يزلنا ام من
يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم جعل من ههنا موصولة كما جعله صاحب الكشاف كذلك
ههنا وفيما تقدم في نداء وهذا هو القول المعتمد والذي مع صلته وهو يرزقكم خبر من
فام منقطعة والتقدير بل امن يقال في شانه هذا اي يشار اليه بهذا تحقيرا له فالقول بمعنى الكلام
مطلقا فلا يجب ان يكون القول جملة او يشار اليه بهذا كذا لفظ هذا اسطر كلامه وهو القول القوي
او الذي مع صلة خبر هذا وخبر محذوف وقد بدا عليه يرزقكم والتقدير ام من يقال في شانه هذا
الذي يرزقكم وانما لم يجعل من ههنا استفهامية ايضا لعدم جواز حمل ام ههنا على المتصلة اذ
لم يسبقها ما يدل بخلاف ما تقدم فوجب حمله على المنقطعة فيكون اضرابا عن الاستفهام من السابق
وقد يقال الاشارة بحمل الاولى على الاستفهامية والثانية على المنقطعة الى جواز كل منهما فتامل
حق التامل فانه يحقيق به ام من عيشي مكبا ظاهر الترتيب بين الهمزة والفاء يقتضي كون
الاستفهام عن التسبب لكن المقصود تسبب الاستفهام عما سبق ونظايره في القرآن كثيرة وقد
موصولة مبتدا وعيشي صلة ومكبا حال من ضمير عيشي وعلى وجهه ظرف مستقر حال منه ايضا
تاكيد للاولى اي كائنا او لغو كذلك اي قايما هذا على القول الاخير في مرعيشي مكبا واما على
ما اختاره الحص فحال من ضمير مكبا تعيينا واهدى اي ارشد افعل من الهدى بمعنى الارشاد

جزء يقال كببته فاكب جري اولا على المشهور من جعل اكب مطاوع كب ثم نماه في
ضمن جملة من باب البعض في كونه للصيرورة ثم نماه صريحا وحاصله ان بناء افعل لم يكن بالكلية
يدل عليه شيع كتب العربية واما القول المذكور فلم يصدر من الموثوق بهم بتتبع وكذا حال
قنع فاقنع من باب نفع الجوهري انفض القوم هلكت اموالهم وانفضوا ايضا ففي
زاد مر ولعله جعلة بمعنى صاروا ذوي نفض اي هلاك اموال وقال الامام انفض اي
اي دخل في النفض وهو نفض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر انتهى فحينئذ يكون من بمعنى
الشيء انفضه نفضا حركته لينتفض بعثر كل ساعة تلك الكلية مستفادة
معنى المقام او باب المشي يتعدد بحسب انقسامه في كل مشي يقتضيه فيكون مكبا على وجه
كون مكبا حالا آخر ان الاكباب تعاقب المشي فهذا الاعتبار كانه وجد ان المشي تخلل
حالا او جعل زمان المشيين الذين تخلل بينهما الاكباب زمانا واحدا للمشي فحصل
المقارنة فتأمل لوعورة طريقه اي لصعوبته وقوله واختلاف اجزائه
عطف في مقام التعليل او جار مجرى التفسير سالما عن العثار ذكر الامام
ثلثة معان الاول هذا والثالث ما ذكره بعض بقوله والمراد بالكب الاعمى والثاني
ان المتعسف الذي يمشي هكذا وهكذا على الجهالة والتحير لا يكون كمن يمشي على الجهة
معلومة مع العلم واليقين وقد ذكره الكشاف ايضا وقول المصنف الجهة كمشى
يناسب هذا المعنى والجملة ففي كلامه اختلاط والمراد تمثيل المشرك
فهنا غيلان الاربعة كما يومئ اليه العبارة والمقصود بيان ان المسلك معتبر في التمثيل
الاول ايضا وقوله ولعل الاكتفاء اي عن ذكر المسلك في الاول اعتذار عنه يعني
ان الاكتفاء بذكر السبب للاشعار المذكور والاول اصح والثاني مرجح فتأمل
لا ينبغي هل ان يستحي طريقا هذا من شاهير الغلط والفصيح لا يكون اهلا
لان يستحي طريقا قال في حرة الغواص يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل
للانعام ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صح بهما احد من اعلام الادب
ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق المكرمة وهو اهل للمكرمة انتهى
يعاد اي متفاوت ليس بسبق فالتوصيف بغير مسبق للكشف والبيان
باستعمالها فيما خلقت لاجلها هذا المعنى مقتضى تغيير السابق بالتسمع والنظر وا
والتفكر وافاد الشكر عرفي والعلة بمناه الاصلي ان كان الخطاب عاما وبمعنى السبب
ان كان للكفار وان حمل على مجرد تعديد النعم والامتنان فالشكر لغوي والعلة

نسخة عليها خط الشيخ ابو بكر الحجري في بيان ما وقع في هذا الموضع من الخطا
وهذا ما نصه ... الغواص

بالكناية والبنات المناسب لها على التخييل اذ قد عرفت ان المفردات التمثيل
باقية على حالها كما انه ينافي كونها استعارة تحقيقية ينافي كونها تخييلية والا
فيجوز ان يكون في نشبت المنية اظفارها استعارة مكنية وتخييلية وتمثيلية
تشبيها لصورة قهر المنية النفوس بصورة اغتيال السبع اياها ولم ينقل به احد
فمن جميع منهما في الآية قريب والتمسوا من نعم الله اشارة الى أن
الاكل مجاز عن الالتماس والرزق عن مطلق النعم وفائدته الاشارة الى أن الاكل
من اعظم المقاصد لكونه انعم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته فوجه التخصيص ما
ذكر ما انعم عليكم من جعل الارض ذلولا وتمكينه من تناول ما ترزقكم
على تاويل من في السماء امره وقضاؤه اشارة الى انه من قبيل المجاز العقلي لا
ان تقدير المضاف كذا لان المقدر انما يكون على الظرف لاعتماده على الموصول او مبتدأ
وحذف العايد المجرور وكذا الفاعل في مثل هذا المحل غير جايز وعبارة الكشاف
خالية عن هذه الاشارة وكلامه انما صريح في التقدير بقلب الهمزة الى واو
واما الظرف يوقف على واليه المنشور ان يخسف بكم الارض الباء للتعدية
والارض على نزع الخافض اي في الارض ومن قال الباء للملابسة والخسف قد
يتعدى فقد اخطاء وقوله فيغيبكم فيها على صيغة التفعيل تفسير له واراد للفاء
من حيث ان حتى المفسرة ان يذكر عقيب المفسر كما في واياي فارهبون كالتفصيل
بعد الاجمال كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم والحور المرتدد
في المجيء والذهاب قيل فالمعنى فاذا الارض تنكشف تارة حتى يخاض فيها وتغيض
اخرى للتعذيب حصباء بالمد الحصى كيف انذاري بحذف الكسرة رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكيري والمعنى ستعلمون كيف حال انذاري
من وقوع المنذر به وعلمه ثم ان الظاهر كون الانذار دالا عليه قوله اءمنتم من
في السماء الآية لكن وقوع نوع ذلك العذاب لهم في الدنيا غير ثابت فالوجه ان يكون
الآية اعتراضا ويحمل على انذارهم بعذاب الآخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين
الآية عودا الى الاول تاكيدا له بالتمثيل بانزال العذاب متعلق بكان
اي اليس جلد العقاب حقا وهو تسلية اي ولقد كذب الذين الآية تسلية
وتهديد كما هو الظاهر وفي قوله فستعلمون تهديد وتسلية ايضا اما الاول
فظاهر واما الثاني ففي جهة حصول التشفي من حيث انهم سيرون جزاء التكذيب

صافات ويقبضن قال ابو البقاء يجوز ان يكون صافات حالا وفوقهم
لها وان يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فهم ويقبضن معطوف على اسم
الفاعل على المعنى اي يصففن ويقبضن او صافات وقابضات وما يمسكهن الا الرحمن
يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف
اي ايجنحتهن انتهى كلامه باسطات اجنحتهن في الجو يعني ان مفعول صافات
محذوف والصف كناية عن البسط لكون بسط الاجنحة مزيدا في صف القوادم
ولم يجعل المعنى صافات قوادم اجنحتهن حتى يكون حقيقة لقوله ويقبضن
اذ ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت ويجوز ان يحمل على ان بعضهن الى جنوبهن
بعض التحريك كما قد شاهد منهن احيانا وهذا ادل على كمال قدرته بالامساك
لان التحريك اعون على الطيران فاذا وجد مع انتفائه كان لمحض امساك لكن لما لم
يحصل الطيران في تلك الحالة التي زمان يسير كان عرضها وقتا فوقتا فعبر عنها
بالفعل الدال على التجدد بخلاف حالة الصف فانها لاستمراره عبر عنه بالاسم الدال
عليه واما حال ضربهن جنوبهن فاما مسكوت عنه ودخل في الصف تغليبا ويحتمل
ان يراد بالصف الدوام مما هو على الاستمرار ويتعاقب القبض بطريق المناوبة بقرينة
الاسم ع بالفعل كما في قوله ان المصدقين والمصدقات اقرضوا الله
ولذلك عدل به آه اشارة الى المصحح للتعبير بصيغة الفعل وقوله للتفرقة تعليل
للعدول والمسبب المقدم واشارة الى المرجح اذ لا بد منه ايضا لعدم كفاية الاول
فتأمل الا الرحمن اتى بصفة الرحمن دون غيرها اشارة الى علة الامساك
بعد حظهن على اشكال وخصايص هيأهن بتجري في الهواء وهي رحمته عليهن
اذ لولاها لسقطن وهلكن واما تفضل ذلك الخلق فلا وجه لكون رحمة اذ
الكلام في علة الامساك بعد تلك الخلقة الشامل رحمة اشارة الى ان
الرحمن ابلغ من الرحيم فان زيادة البناء يشعر بزيادة المعنى وانما تعرض له تصحيحا
لاعتبارها في الطير انه بكل شيء بصير تقديم الظرف لمجرد رعاية الفاصلة
قال الامام البصير كونه عالما بالاشياء الدقيقة كما يقال فلان له بصر في هذا الامر
اي حذق عدل لقوله اولم يروا الخ اشارة الى ان ام متصلة وهذه الصنا
اشارة الى القبض والبسط والامساك او الى الامساك وما يشاكله مما يدل على
كمال القدرة كأنه لوحظ مع المذكور ما يضاهيه فاشير الى المجموع او جعل الامساك

www.alabdulgaderi.com

كل من الامور الثلثة الا ان يراد التعميم بطريق مخصوص هذا وقد وقع في بعض النسخ
بدل التغليب التعبير وصوبه بعض الفضلاء ووجهه بان الاصل ذكر الفعل والاتيان
بالضمير لكن غير الاسلوب بحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة بان ذكر
التحتي اولا مبهما ثم عز بيان من يستحقه وثم هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعني
بالدعاء ولم يذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة اللعن
هي كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنبهم ولقد فصلنا
الكلام ليحيط الناظر بالمرام والله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل وهو يهدي
السبيل يخافون عذابه الظاهر انه حمله على حذف المضاف او على المجاز في
النسبة الايقاعية بان يريد بقوله يخافون عذابه بيان حقيقته لعدم المانع عن كونه
حقيقة عقلية ولعدم صحة بعض الوجوه المذكورة حج لكن لا يخفى عليك صحة المعنى
بدون تقدير المضاف بل هو المناسب لاستيجاب مغفرة واجر كبير وعني غيبته
تعالى عنهم في كونه خفيا لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل كما مر مثله في يؤمنون
بالغيب ثم لا يصح فيه الوجه الثاني من الوجوه الاربعة غائبا عنهم فالباء للملابسة
والظرف مستقر في محل النصب حال عن المفعول المحذوف او عن الفاعل فالغيبة
حج لما عن العذاب او عن اعين الناس يعني لا يراؤن كالذين اذا لقوا الذين امنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
او بالمخفي عنهم فالظرف لغو متعلق بيخشون والباء للآلة والغيب بمعنى الغائب اي يخشون
بقلوبهم او بالسنتهم كالذين يقولون بالسنتهم ما ليس بقلوبهم
الجار متعلق بمغفرة بيان لمتعلقها فانها لا يتعلق بالذوات فالمعنى ان المغفرة المتعلقة
بذنوبهم ثابتة لهم وليس الغرض تقديري مضاف الى الضمير المجرور في لهم لمكان
واجر كبير سرا او جهرا منصوبان على نزع الخافض اي بسر وجهر او على التمييز
كما توهم اذ لا ابهام في نسبة التغيير وفي بعض النسخ سرا او جهرا بكلمة او فحينئذ
اذ يكون التقدير سرا كان او جهرا مر او حد الاشياء اي جميعها فاللام للاستغراق
فيكون السر والجهر مخلوقين له فكيف لا يعلمهما والخالق يستلزم العلم
الا يعلم من خلق حذف مفعول يعلم لمجرد الاختصار بدون قصد العموم بقرينة
السياق الدالة على الخصوص وهو السر والجهر كما قدره او لم يخصص مفعول خلق
بهما بتلك القرينة بل قدره عاما وهو الاشياء اشارة الى ان ليل صغوي التدليل

والليل هو اذا اريد العموم في المقام الخطابي فحينئذ
وكلمة هو فضلة معلق ودليل
العضوي هو اذا اريد الخصوص
الا ان زيادة وكلمة هو فضلة كما
ترى

كل من الامور الثلثة الا ان يراد التعميم بطريق

كل من

كل من الامور الثلثة الا ان يراد التعميم بطريق

بل فحينئذ ابهاما لانه يجوز ان يكون
بالسر والجهر فيحتاج الى التمييز

واما اذا اريد العموم في المقام الخطابي فحينئذ
وكلمة هو فضلة معلق ودليل
العضوي هو اذا اريد الخصوص
الا ان زيادة وكلمة هو فضلة كما
ترى

وقبل الشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي وانما يصعدان بحمل الكلام المتقدم
في عباد حرد حملهم اشارة الى انهم زعموا ان السعير انما اعدت للشياطين لمقتضى جبلتهم وانما
دخل انفسهم فيها العارض التكذيب واولوه ما دخلوا فسحقا لاصحاب السعير
ذكر السحق وان اتبعها مر غير بيان انه ظرهو بين ان اصحاب السعير ليكون التفات اليه اشوق
ويكون هو فيها اوقع وقد يترك البيان في امثاله للعلم به كما هو في حمرا وشكرا فالحكم
سحقا مصدر اسحق بحذف الزوايد وانما لم يفسر بسحقوا سحقا مع انه الظاهر
ليفيد انه مجازاة من الله تعالى على فعلهم التشبيع مع الاشارة الى ان الفعل نفسه لا يوجب
شيئا الا بجعله سبحانه قيل وانما لم يفسر بسحقهم الله تعالى مع انه مستعمل ايضا لقلته
وفيه نظر اذا لا نسلم انه مستعمل الا سحق بمعنى بعد كما يجئ في كتب اللغة الا لازما واما
سحقت الشيء فهو بمعنى آخر والتغليب للايجاز والمبالغة في التقليل بمعنى انهم جعلوا
الشياطين في صحبة السعير اصيلا وانفسهم دخيلا وانتضى ذكر الاستيفاء تعميم
الدعاء باللعن لجميعهم كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي القايلين بلى قد جاءنا نذير
ولاصحاب السعير الذين من الشياطين فقط على زعمهم الا انه غلب الثاني فعبر عن جملتهم
باصحاب السعير تجوزا على زعمهم لثلث فوايد للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد
الاولين اذ لو اورد بالذكر لامكن ان يكون ابعاد مردود ابعاد الشياطين كما زعموا
فلما عبر عن جملتهم بعبارة واحدة وحكم عليهم بالابعاد حصل ان ابعادهم ليس اردون من ابعادهم
والتعليل اي افادة ان الابعاد لكونهم اصحاب السعير فان ترتيب حكم على وصف يشعر بعليته
وحصل كل منهما بدون التغليب لا بنافي جعل الكل فائدة له ولو سلم حصول الكل بدونه
فالمقصود بيان فوايد التغليب على انه لا حاجة في صحته الى نكتة وقد يقال المبالغة في
في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم في الواقع وهو كما ترى فاسد اما اولا فلان
جميع الكفرة من اصحاب السعير لان معناه في عرف القرآن ملازموها يدل عليه ما سيوتي في
في قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم ان الصحبة تدل
على الملازمة وذلك بالخلود وفي قوله وان المسرفين هم اصحاب النار ان المعنى
ملازموها والقول بان اعدادها كان للشياطين خاصة فهم اصحاب النار لا غير هم
مخالف لنص القرآن قال الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
واما ثانيا فلان الكفرة لما لم يكونوا من اصحاب السعير حقيقة فكيف يعبر بما يدل على اصحاب السعير
التغليل وينقل عن بعضهم انه قال مراده تغليب الكفرة على فسقة المومنين فكان الافضل
فسحقا لهم ولساير اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المومنين
وفساده اظهر لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر كقوله
تعالى ولتعودن في ملتنا ادخلوا اشعيبا حكم التغليب في العود الى ملتهم مع انه عليه السلام
لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم من آمن به وعلى ان اصل الكلام
ما ذكره من ان يتيسر التغليب المذكور ان المراد بساير اصحاب السعير عصاة
المومنين فالوصف المذكور لهم ايضا فلم يوجد نسبة الوصف المختص بالاكثر الى الاكل وايضا
فالمومنون لا يستحقون بالدعاء بالابعاد المطلق الذي هو اللعن وكون المراد مطلق البعاد
لا يلايم مقام الدعاء على الكفار وقد رده انا قال ان الفسقة من المومنين لا يطلق عليهم
اصحاب السعير لعدم ملازمتهم اياه بل وهم المستحقون بهذا الاسم في عرف القرآن الحميد
وبانه لا مجاز ح في اطلاق اللفظ وقد صرحوا بان جميع باب التغليب من المجاز وانت خبير
بانه اذا كان من باب تغليب الاكثر على الاقل فاصحاب السعير لا يكون وصفا للفسقة حقيقة
بل بطريق التغليب فيكون مجازا فلا يتوجه عليه شئ مما ذكره ولعله نظر الى قوله في اصل
الكلام وسايرا اصحاب السعير لكن ذلك يقتضي الرد بانتفاء التغليب ح كما ذكرنا لا بان
يسلم ويرد بما ذكره من الوجهين ومنها سد قلة التامل يضيق عن احاطتها نطاق التعديد
ومنهم من قال في كشف هذا المقام ان مساق الكلام يقتضي ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم
من اصحاب السعير لان ترتب الحكم اذا كان على المعترفين بذنبهم وهم من جملة اصحاب السعير
فترتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما في قوله
تعالى خطابا لشعيب عليه السلام اولتعودن في ملتنا فان التغليب كما يكون في المجاز اللغوي
كذلك يكون في المجاز العقلي فيحمل ههنا على هذا اما كونه للايجاز فظاهر لانه اوجز من قولنا
لهم ولغيرهم من اصحاب السعير فان مساق الكلام وان لم يقتض الا اسناد السحق الى
المعترفين بذنبهم فقط لكن مقتضى البلاغة التعميم لمن عداهم ايضا فاذن اسناد
السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض فيه مبالغة لا تخفى واما التعليل فلانه يعلم
ان استحقاق تلك الطايفة السحق لكونهم من اصحاب السعير انتهى ومنهم من حمل التغليب
على تعميم الحكم فهو غير التغليب المصطلح وهو في غاية السخافة لان التعميم يوجد بدون

العموم لجواز ان لا يوجد فوج من شياطين صرفة وسؤال الخزنة لهم لا يوجب ان يكون كذلك لكل الامم
ثم يجب حمل الآية الكريمة على غير الشياطين على قراءة نضج عذاب قتدبر صوتا أصوت الحمار
اشارة الجان الشهيق مستعار لصوت غلبانها او لصراخ اهلها فههنا استعارتان تصريحيتان
تحقيقية هي المذكور ومكنية هي تشبيه النار واهلها بالحمار والاولى قرينة للثانية ثم انه
يحتمل ان يراد نفي الشهيق من نفسها او اهلها فالمعنى والله تعالى اعلم سمعوا لها شهيقا او
الحال انها تفور لا تشهق وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا اما لانها هاوية تقذف بهم
فيها من اقطارها فتوهمهم انها لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها بالحي سيء المنكر
الفظيع بالشهيق واعترض عليه بما حاصله انه قد سبق في تفسير قال اخسؤا فيها ولا تكلمون
ان اهلها بعدما وقع منهم المقاولة في ستة آلاف سنة يقال اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم
الا زفير وشهيق فيها فانى يكون ان لهم بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسؤا فيها ولا
تكلمون فانى يتسنى لهم ان يقولوا لهم فيها زفير وشهيق على كون الشهيق ههنا لاهلها
ولا يخفى ان ما سبق انما يدل على عدم وقوع غير الزفير والشهيق بعد القرار لا على عدم
قبله وبعد التسليم ما ذكر في الكشاف لا يدل على وقوعهما وقت الالقاء فتامل
فر الغيظ الجوهري هو الغضب الكامن للعاجز كلا الوصفين اما ان يكون لشخص واحد كما هو
الظاهر فقوله تعالى والكاظمين الغيظ من قبيل التجريد المستتبع في علم البيان بالجناح اللغوي
او الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد او لا يكون بان يكون اللام وصلة الغضب يقال
غضب عليه وله وكلا الاستعمالين ثابت فقوله قال مولوا بغيظكم فر هذا القبيل
ويجوز ان يراد بالغيظ الزبانية اما على طريق المجاز في النسبة او على حذف
المضاف اليه سواء كان الشهيق لنفس جهنم او لاهلها او للزبانية على احد وجوه واما الفوج
فليس الا جماعة من الناس ألم يأتكم نذير اي وقالوا الم يأتكم
فالسؤال على معناه الاصلي غاية انه ليس بسؤال استعلام فضحة وضيع قال مكان
سؤال كما وقع في الزمر ما يدل على كونه بمعناه كما ظن ثم انه اذا قلت سألته اقام زيد
مريدا به الاستعلام صح وكلمة الاستفهام في امثاله اغنت عن ذكر صلة السؤال
فليس في تركها تنبيه على انه ليس بسؤال حقيقة كما توهم قد كذبنا الرسل
مبنى الكلام على كون النذير بمعنى الجمع او على حاصل المعنى بعد المقاولة فتامل

والعناني نبتهم الى الضلال حيث خصوا حالهم به وصفوه بالكبر
فالنذير الفاء لم يقع مخرجه والاولى حذفه لما بمعنى الجمع
فما معنى قالت الافواج قد جاءنا رسل فكذبنا ثم قال كل فوج قد جاءنا
رسل فكذبنا كل واحد منا رسلا جاءنا حتى يرد عليه ان كل واحد منهم لم يكذب
رسلا متعددة جاؤهم كيف وقومه نوح ما جاءه الا نوح عليه السلام ثم ان
ما ذكر حاصل قولهم بعد تمام الالقاء وسؤال الخزنة لهم او انه عين عبارتهم حتى يلزم
ان يتأخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم كما توهم لانه فعال قد يستوي فيه
الواحد والجمع فيطابق خطاب انتم على الجمع وقوله او مصدر عطف على فعال
وقوله اي اهل الانذار والاهل اسم جنس يعم القليل والكثير فاغنى غناء الجمع
وقوله او منصوب عطف على مقدر وقوله للمبالغة يعني انهم لغلوهم في الانذار كانهم
الانذار او الواحد عطف على الجمع والمقابلة والاعتناء تصحيح لخطاب انتم
على التغليب اي تغليب المخاطب على الغايب وفيه انه غير مطرد كما في فوج ارسل
اليهم او قال الرسل او باينهم وفي فوج كذب رسولا ارسل اليهم او من ارسل قبله
ولا وجه دفع اشير اليه فيما تقدم فتدبر ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
اي على تقدير ان يكون النذير بمعنى الواحد او ان هذا الوجه صرف عن الظاهر فلا يصار
اليه الا في ضرورة وهي مفقودة في كونه بمعنى الجمع بل في كونه بمعنى الواحد وان صح على
الاول ايضا فتأمل او عقابه الذين يكونون فيه فعلى الاول يكون في ضلال
مجازا ان خص استعمال للمضي وعلى الثاني يكون الضلال مجازا عن العقاب بعلاقة السببية
وفي اضافة العقاب الى ضمير الضلال اشارة اليها واما كونه بمعنى الهلاك كما ذكر
في الكشاف فمعناه الاخر لغة وعرفا فالضلال على هذا بمعنى الهلاك او سمي عقاب
الضلال ضلالا بعلاقة السببية مشيرا الى كونه بمعنى عقاب الضلال فقد سمي
ثم لو قال المص او العقاب بدون الاضافة الى ضمير الضلال حتى يندرج فيه كونه بمعنى
الهلاك اذ العقاب عين الهلاك لكان لما ذكر وجه فتأمل لو كان يسمع
او نعقل لعل الاول اشارة الى ما لا سبيل للعقل اليه كالاحكام التعبدية والثاني
الى ما لا يدرك به وكلمة او في نظايره للتنويع لا للترديد فلا ينافي وجوب الجمع

التردد بينية اذ لا عيش الحاجة اذ لجعل عوجا الى تقدير المضاف ليسد المعنى بدونه
وانما المحوج الى جعله مصدرا فقد غفل عما ذكرنا نعم يتوجه المناقشة على تخصيص ذلك التقدير
بهذا الوجه اذ يستقيم في الاول ايضا بستغني عن جعل المصدر بمعنى المفعول ويندفع
بالفرق بين التقديرين وجوبا وجوازا كرجبة ورجاب بفتح الجيم وهي
الساحة وفرعها انها بسكونها فرجح على الهمز انه سمي بعلا بان طبقه بسكون
الباء غير مستعمل فقد سمي موضع الضمير يعني فيهن للتعظيم ناظر
الى اضافة الخلق الى اسم من اسماء الله تعالى مع قطع النظر عن خصوصيته وقوله
والاشعار آه ناظر الى خصوصية اسم الرحمن قيل قوله خلق الرحمن بارز وضع
الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم بعلته وذلك لان اصل الكلام ما ترى فيهن
من تفاوت لانه من خلق الله تعالى وما ترى في خلقه من تفاوت وفي اضافته الى الرحمن
اشعار بان ذلك التناسب اثر الرحمة لانه مدار نظام العالم وفيه بحث اما اولا
فلان جعله كبرى في حيز المنع فان كونه من خلق الله تعالى لا يستلزم عدم التفاوت
في الخلقة لجواز وقوعه لحكمة اقتضته وكونه قال لانه من خلق الرحمن ليكون الكبرى
وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لكان له وجه على ما زعمه واما ثانيا فلان ما ذكره
لا يلايم كون الجملة صفة للبيع مع ان ذلك القائل قايل به وان في ابداعها
نظما جليلة عطف على بانه تعالى خلق آه بيان وتفسير وكونها نظما لان الخ
العنصرية السفلية مستفيضة من الاجرام الفلكية العلوية مستمدة منها
على معنى التسبب يعني ان الاضافة بمعنى التفاوت في خلقهن كان سببا للامر بالرجوع
بناء على اعتراء شبهة فيه نعم انه يحتمل ان يكون الكلام على جواب شرط محذوف اي تقديره
ان كنت في ريب من ذلك فارجع فتامل وههنا غير التسبب وقال انه متعلق
بما قبله على التسبب ثم قال ان اردت ان تحقق اخبارك فارجع البصر فعد غلط
حيث خلط قد نظرت اليها مرارا مستفادا من فارجع البصر فانه يقتضي
سابقة النظر ومن غفل عنه قال هذا ليس من مقتضى الكلام وانما هو امر واقع في نفس
الامر ذكره لزيادة الاستبصار نعم تقييد النظر بكونه مرارا كذلك
ما اخبرت به تفسيرا لكرة الى ظاهر اللغة ولو قال اي رجعات كثيرة وقال

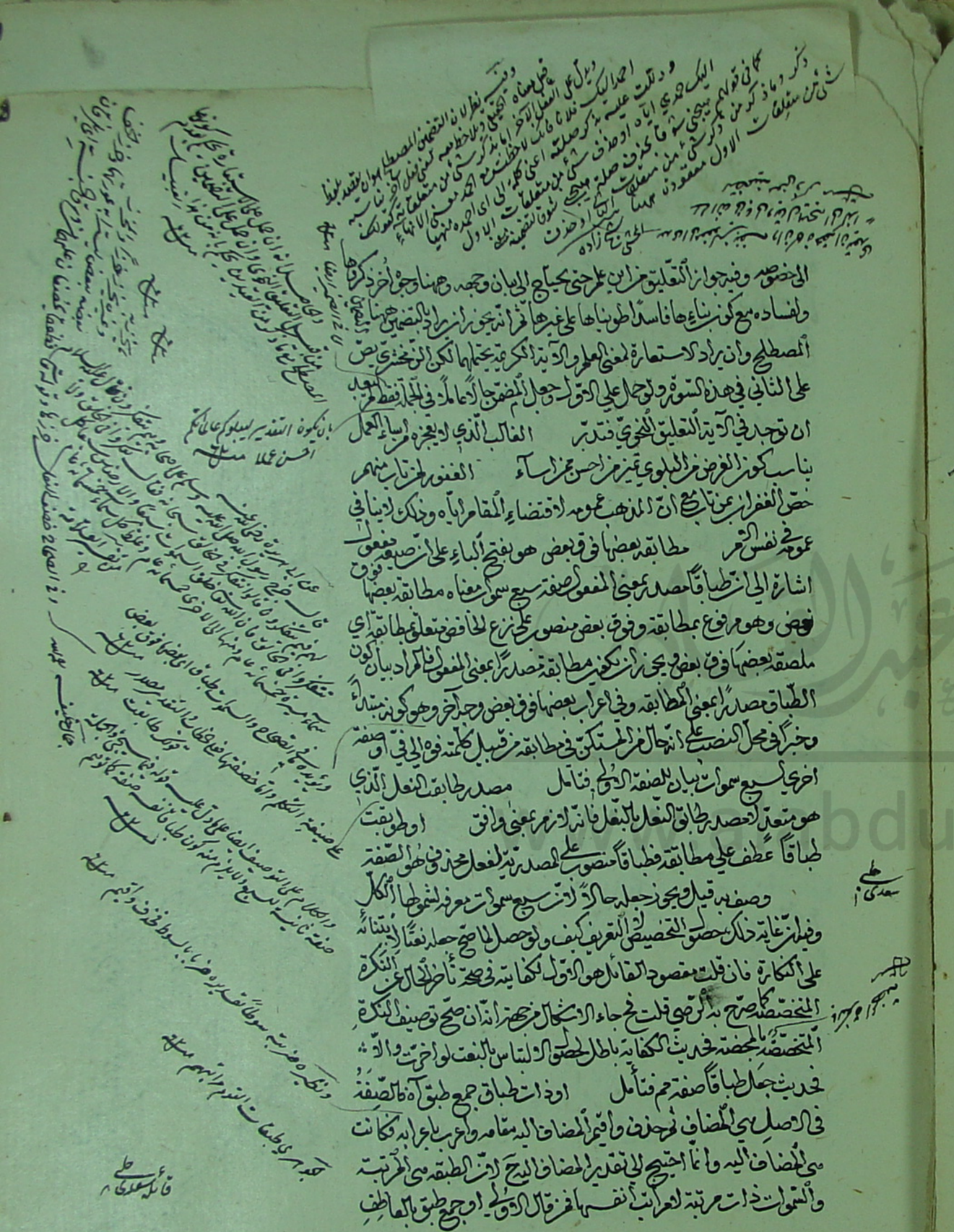
فالمراد

فالمراد بالفاء نظرا الى المعنى المراد لكان له وجه وان لك ان تجاب آه
فانه يفيد ان وعد الاحق للباقي والخسوء قد لا يقع بالمرتين فوجب الحمل على التكثير ومن
نفى وقوعه بهما لم يصب لاحتمال وقوعه لبعض الافراد سيما بعد سبق قد النظر على ما مضى
فارجع البصر فتامل بعيدا عن اصابة المطلوب كانه جعل من خساء الكلب نفسه
والخساء الاوان قوله كانه طرد عنه طرد الصغار ينا سب جعله من خسأت الكلب خسأ
لم دته على ان يكون متعديا لكنه اشار الى ان الخساء اللازم حصل من الخساء المتعدي
فتامل وقوله من خساء بصره خسأ وخسوءا اي تحير لكان انسب باللغة بكواكب
مضيئة بالليل اشارة الى ان المصابيح استعير للكواكب الجامع الاضاءة ثم جمع لان
المصابيح مستعارة لها كما تو فهم فتامل اذ التزيين باظهارها عليها وانما خص
التزيين بها مع حصوله ايضا في افلاك فوقها ومع التمايز بين دناها وبعدها
في المنظر بناء على انها مهما حيث بادهت او هما الى ان الافلاك بعضها يحجب بعضا
وان الكواكب كانها جواهر مضيئة متلألئة على سطح ازهر للفلك الاقرب
والتنكير للتعظيم اي بعصابيح اي مصابيح لا يوازيها مصابيح في اضاءة والنوعية
لا يلايم المقام بانقضاض الشهب المتبينة عنها فتي الآية مجازان عقليان
احدهما مبني على الآخر ثم ان دليل فيها على كون الكواكب التي استعيرت لها المصابيح في
السماء الدنيا بناء على ان انقضاض الشهب انما يتصور من سائر السموات اذ ليس انقضاض
شيء من اعيان الكواكب بل بان يحدث الله تعالى في الجو شعلا من مجاز المقارنة يقذف بها
يشهد بذلك المشاهدة وقيل معناه اشار الى ضعفه بناء على ان قوله
في الصافات وحفظا من كل شيطان مارد يعين الاول والاكثر ان يفسر بعضه بعضا
وهم المنجمون ففيه تهديد شديد لهم ولعل المراد هم الخرص على ما يكون
عن خبر هم ويقين لا عن احتمال وتخمين سمي به ما يرجم به ولذلك جمع
واللذين كفروا الآية لما كان ههنا مظنة ان يتوهم من التخصيص الذكري
اختصاص الحكم بالمرجومين عممه لهم ولغيرهم من الكفرة دفعا لهذا مع الاشارة
الى العلة لاستحقاقهم له فالمعنى ليس المرجومين مخصوصين به بل كل من كفر بربه
كذلك فليس فيه بشهة التكرار كما ظن وليس في قوله تعالى كلما الخ فيها فوج الآية ما ينا

في أصل الكلام سهو

على صيغة الخطاب من المبني للمفعول او على صيغة
اسم الفاعل من المبني للفاعل
اي رجعتين
تفسير ناظر
صح صح

الخيوة عجم فرشانه ان يكون حيا فهو شامل لعدمها المتقدم لكون خلقه بانها لها فالحلو والعوت
وهو عدمها الطارئ فوجه التذييل الاول ظاهر والثاني بانه مبني على تفسير عاذكر والثاني
عليه بعيد والخيوة عما اتصف بها لكلف فاذكرنا غنية غنية وانه ادعى الى الحسن
العمل جعل الخيوة ايضا داعية اليه لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط وان الخيوة
مما لا يتصور العمل بدونه وبهذا الاعتبار كان خلقهما مدخل في الاختبار ثم ان الآية
الكريمة افادت ان الغرض من خلقهما تبين تفاوت الاعمال بحسب زيادة الحسن ونقصانه
تنبيها على ان الاولى بان العبد ان يسعى العمل ويحتمل ان يجد الصيغة غير معنى الزيادة
ويكون الغرض تبين تفاوتها حسنا وقبحا ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشار
الى ان الكلام على التمثيل تشبيها بحال تعالى في تفويضه الاختيار اليهم وتكليفه اياهم مما يراد
لاوامره والانتهاء عن نواهيه بتبيب المطيع ومعاقبة العاصي بحال المختبر هنا شخصا مع
التجربة واخفاء العنان فاستعير لحال الاولى ما وضع للثانية فالمختبر بكسر الباء وفتحها يعسف
وليس فيه اساءة الادب لوجوب كون معنى الآية الكريمة كذلك اصوبيه والخلاصة
الصواب ما يكون على الطريقة الموافقة للشرع والحاصل ما يكون الغرض منه نفس الطاعة
لا التسمة والاراءة وفي عطفه بحرف الجمع اياء الى انه لا يعباء بشئ منهما مجردا عن
صاحبه المتضمن لمعنى العلم نوصيف في مقام التعليل لقوله واقعة الخ
وليس هذا غريبا التعليق نفي التعليق الذي هو من خصايص افعال القلوب
وهو يخالف اذكرنا في سورة هود من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى
العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع لان المراد به ثمة تسليط افعل البلوى على ايكم
احسن عملا من جهة كونه واقعا موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بغير واسطة الا الى
مفعول واحد وذلك لان ما ذكره من التعليل انما يصح لما قلت لا التعليق النحوي فان وجهه
تصدير الجملة بكلمة الاستفهام بعد ان يكون بمعنى العلم لا كونه بمعناه كيف وطلب وجه
جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم به يتوقف على تضمينه معنى العلم فبعد العلم
بالتضمين يستغني عن سابق وجه جواز التعليق فتدبر وقد يقال ان التعليق في
بمعنى واحد ويقال في وجه التلفيق ان ما في سورة هود يجوز تعليقه باعتبار تضمين معنى
العلم من غير نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي سورة الملك متعد بالنظر



الى خصوصه وفيه جواز التعليق من ان علم حتى يحتاج الى البيان وجهه وهنا وجوه اخر ذكرها
ولفساده مع كون بناءها فاسدا طوينا ها على غيرها ثم انه يجوز ان يراد بالتصميم هنا
المصطلح وان يراد الاستعارة لمعنى العلم والآية الكريمة تحتملها لكن التخريج على
على الثاني في هذه السورة وتوجيه على الاول وجعل المضمن جاريا مجرى المثل في الجملة فقط مع بعد
ان توجد في الآية التعليق النحوي فتدبر الغالب الذي لا يخرج من اساء العمل
بناسب كون الغرض من البلوى تميز من احسن عملا من اساء العمل
خص الغفران بمن تاب مع ان المذهب عمومه لاقتضاء المقام اياه وهناك ادلة اخر في
عمومه في نفس الامر مطابقة بعضها في بعض هو بفتح الباء على ان صيغة مفعول
اشارة الى ان طباقا مصدر بمعنى المفعول صفة سبع سموات معناه مطابقة بعضها
بعض وهو مرفوع بمطابقة وفوق بعض منصوب على نزع الخافض متعلق بمطابقة اي
ملصقة بعضها فوق بعض ويجوز ان يكون مطابقة مصدرا بمعنى المفعول فالمراد بيان كون
الطباق مصدرا بمعنى المطابقة وفي اعراب بعضها فوق بعض وجه آخر وهو كونه مبتدأ
وخبرا وفي محل النصب على انه حال من المستكن في مطابقة من قبيل كلمته فوه الى فيّ او صفة
اخرى لسبع سموات بيان للصفة الاولى فتأمل مصدر طابق الفعل الذي
هو متعد لا مصدر طابق الفعل بالفعل فانه لازم بمعنى وافق او طوبقت
طباقا عطف على مطابقة فطباقا منصوب على المصدرية لفعل محذوف هو في هو الصفة
وصفه به قيل ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشموطها الكل
وفيه نظر غاية ذلك حصول التخصيص اذ التعريف كيف ولو حصل لما صح جعله نعتا لابتنائه
على الكثرة فان قلت مقصود القائل هو الاول لكفاية في صحة تأخر الحال عن النكرة
المتخصصة كما صرح به ألا ترى قلت فجاء الاشكال من جهة انه ان صح توصيف النكرة
المتخصصة بالمحضة فحديث الكفاية باطل لحصول الالتباس بالبقت لو اخرت والا
فحديث جعل طباقا صفة ثم فتأمل او ذات طباق جمع طبقة كما الصفة
في الاصل هي المضاف فحذف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه فكانت
هي المضاف اليه وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الطبقة هي المرتبة
والسموات ذات مرتبة لاعراب انفسها فمن قال الاولى او جمع طبق بالعاطف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين في الابتداء الله تعالى عم فيضه وتوالى

قوله بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة وان الملك مع كونه غير مختص بعالم المشاهدة عام لكل فرد ومختص به تعالى بدليل تقديم الظرف وتعريف الملك فالملك على ظاهره لا بمعنى التصرف وذكر لبيان معنى كون الملك في يده لا لانه بمعناه وفرع عليه الكلام المصاشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق لم يريدان كون جميع التصرف لله غير كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم له والملازم مما ذكر هو الاول فقط فتامل قوله على الثاني ولو سلم فيلاحظه مقدمة اجنبية مبي ان التصرف في الجميع واقع على كل ما يشاء قدير كما نطق به نص قاطع في الكشاف من تخصيص الشيء بالموجد بناء على ان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل فلا يتعلق الا بالموصوف بالوجود قبل التعلق لاستحالة القصد الى ايجاد الموجود بوجود ليس هو ازائد هذا التعلق الى القصد والا يقدح في ذلك كونه موجودا وقت التعلق بوجود هو ان على ما جوزه ذلك وحقق في موضعه وهذا مراد من قال وذلك لان استغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف واصحابه وغيرهم بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود وبينهما فرق مع ان المعدوم مستغن ايضا لبعده عن الفاعل بعد عن المراد بمراحل فان مراد ذلك القائل استغناء الموجود عن الفاعل في الزمان الثاني وهو زمان البقاء لا استغناؤه في ابتداء وجوده بمعنى ان قولهم ان المعدوم مستغن ايضا في غاية السقوط لان استغناءه انما هو في عدمه وهو لا بناء في احتياجه في ان يوجد بعده بقي على اصل الكلام شيء وهو ان الامر مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة بما يتصف بوجود هو ان ذلك التعلق قبله لا عدم تعلقه الا بما يتصف بوجود قبله اصلا حتى يجب تعلقها بالمعدوم لجواز كون التعلق والمتعلق قديمين وما قالوا من ان اثر المختار لا يكون الا حادثا لاستدعاء الاختيار سبق العدم عليه فموع بان تقدم ايجاد الاختياري

على وجود المعلوم كتقدم الايجاد الايجابي عليه في كونه ذاتيا لازما بينا فان المختار كالموجب يجوز ان يكون قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة ان القصد الى ايجاد الموجود يجب ان يكون مقارنا للعدم اذ لو قلت تقدم القصد على القصد على الايجاد على الوجود في كونهما بحسب الذات بحيث يجوز مقارنتهما الوجود زمانا ان المحال هو القصد الى ايجاد الموجود بوجود قبل الوجود وهو ازائد ذلك الايجاد كما مر وهذا لوجب عدم ارتفاء المصحح للفاعل في الكشاف وعكن ان يقال اراد بالعدم ما هو اعم من العدم وذلك ان الموجود الباقي متصف بالوجود في كل آن وان الفاعل كما يكون في ابتداء الوجود يكون في الزمان الثاني وان كان الوجود فيهما واحدا في كل آن متصف بوجود ويحصل ذلك الوجود به فيجاب ان سابق عليه فيصدق عليه كل ان لم يوجد في ان يليه اذ لم يحصل اتصافه به في ذلك الآن لعدم تحيثه بعد فالمقصود ان اثر القدرة يجب ان يحصل قبل التعلق فظهر وجه تخصيص الشيء بالموجد لكن يشكل بناء الكلام على قاعدة القدرة والمشية فتامل ولقد امعنا في الجواب حتى كاد ينقض الى الارتياب فاغاثه الله بفضله وجذبا بضبع القاصر المتحرفين عن صوب الصواب

والمراد بالخلق هنا هو الايجاد الشامل بمعناه الحقيقي وهو الايجاد والمجازي اعني الانبات بعد العدم الثابت وهذا يجري في الامور العدمية ايضا فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان الايجاد الذي هو اعطاء الوجود ولو لغيره يتصور في الامور العدمية

حسبما قدره حسب بمعنى قدر واعبارة عن الزمان والضمير له والمعنى قدر زمان قدره للحيوة وزوالها والمقصود بيان ان الله تبارك وتعالى قدر لهما زمانا استأثر بعلمه لم يطلع احدا من خلقه الا من ارتضى من عباده وهذا المعنى شامل لكل مخلوق حيوة او غيرها ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى

وقدم الموت لعموم تعلقه تعالى وكتم اوانا فاحياكم بنى كلامه على المشهور من ان الموت عدم

حاشية لمولانا المحقق سرسنك زاده
على تفسير سورة الملك لابن الحاج للبيضاوي

المغايبة رد على قوله فمن يجير الكافرين قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا ذاهبا في الارض لا ينال الدلاء يقال غار الماء غورا اذا سفل في الارض
مصدر وصف به للمبالغة خص من بين انواع الازالة اهوتها بالعبارة
لحالة لغيرها على الدلالة فكانه يقول عجزتم في هذه الصورة ثابت فكيف بالحال
فيما فوقها وليخفى ان امثال الدلالة خير من امثالها ثم ان فيه اشارة الى ان
الماء مقتضى طبعه ان يغور فخروجه على وجه الارض وظهوره بالقسر لطف
من الله تعالى والامتنان هنا بالاحسان اقوى مما في قوله تعالى وانا على ذهاب به
لقادرون لانه امتنان بترك الاساءة فمن يأتيكم بماء معين ظاهر
يراه العيون او جار على وجه الارض فهو على الاول مفعول من المعين
كميبع من البيع وعلى الثاني من الامعان في الجري فوزنه فعيل كانه قيل
ممعن في الجري * تم التعليق على سورة الملك للمرحوم مولى التقرير كمال باشاده

www.alabdulgader.com

وقنا الله انه اخرج مخرج الاستفهام على تعيين من يصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
هذا القسم ان الكافرون الذين في غرور اي اهم الذين في غرور ام من هذا
الذي يرزقكم ام من شاء اليد ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
تقديرا وفيه ايذان بان هذا شادة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انها تحفظهم
من النوائب وترزقهم ببركة المهتم كانهم الجند الناصر والرازق على اعتقادهم
والامساك الازوم المانع عن السقوط فلما لم يسقطوا المضرب عنهم فقال
بل لجوا اللجاج تفخم الامر مع كثرة الصارف في عتو العتو هو الخروج الى
فاحش الفساد ونفور والنفور النبوء عن الشيء هربا من الشعور بضره اي ضروا
على العناد وتمادوا في الشرادد عن الحق النافع زاعمين انه باطل ضار ثم
ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي المشي جنس الحركة المخصوصة
فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو والنقلة اعم من المشي لتحققها
بدونه فيمن زحف ودب والحركة اعم من النقلة لوجودها بدونها فيما يدور
في مكانه مكبا اكب صار ذا كب ودخل في الكب وهو السقوط في الهوة ونحوه
اقشع السحاب دخل في القشع وهما من باب النفض واللام لام باب الطاعة
كما تومهم فان مطاوع كبوا قشع اكب وانقشع ولم يجئ من باب انفعل مطاوع
على وجهه عاثرا كل ساعة على وجهه لوعورة الطريق واختلاف اجزائه في
الارتفاع والانخفاض ولذلك قابله بقوله سويا على صراط مستقيم والكتفي
بما في الكب من الدلالة على حال السالك اشعارا بان ما عليه المشرك لا
لا يستأهل ان يسمى طريقا وخبر من اهدى اي ارشد امن يمشي سويا
اي قائما سالما من العثور على صراط على طريق لا التواء فيه ولا اعوجاج
مستقيم لا ميل فيه اصلا فينتفي به الصعود والهبوط والعدول عن قصد
السبيل وقدم التفضيل في سورة الفاتحة وخبر محذوف لدلالة اهدى
عليه وقيل المكب الذي يحشر على وجهه الى النار لانه كان مكبا على المعاصي
والسوي الذي يمشي على قدميه الى الجنة لانه كان على طريق التوحيد وملة
الاسلام قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع تسمعون المواعظ والابصار

لتنظروا

لتنظروا واصنايعه والافيدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون هذه النعم
والمعنى تشكرون شكرا قليلا وما زايدة ويحتمل ان يكون القلة عبارة عن العدم
قل هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للجزاء والحشر السوق
من جهات مختلفة الى مكان واحد ويقولون متى هذا الوعد يعنون وعد البعث
ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه السلام والمؤمنين قل انما العلم علمه وقته
عند الله لا يطلع عليه احدا غيره وانما انا نذير مبين مخوف ظاهر وذلك ان
بعثته عليه السلام منذرا قالا وحالا على ما اشار اليه بقوله انا النذير العريان فلما
رأوه الضمير للوعد بمعنى الموعود زلفة نصب على الحال اي ذا زلفة اي ضرب
منهم او على الظرف اي مكانا ذا زلفة اي فملهارأوا ما عدقريبا سيئت وجوه
الذين كفروا من باب وضع الظاهر موضع الضمير واصل النظم ان يقال فلما رأوه
الذين كفروا الموعود ساءت وجوههم فغيرت الى ما ترى للذم والايذان
بان سبب المساءة والكآبة برؤية الوعد انما هو الكفر وكذلك فمن يجيرهم الكافرون
في موضع فمن يجيركم وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء
وقيل من الدعوى وقرئ تدعون بالتخفيف قيل القائلون هم الزبانية اي تطلبون
وتستعجلون به او كنتم بسببه تدعون وتزعمون انكم لا تبعثون قل ارأيتم ان
اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا فمن يجير الكافرين من
عذاب اليم لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص
به ريب المنون وفيه تعريض بان الرسول عليه السلام ومن معه متربصون احدى
الحسنيين فالهلاك الذي تطلبون لنا انما هو استعجال الفوز والسعادة
وانتم على صفة ليس وراءها الا الهلاك الذي لا هلاك بعده فستعلمون انتم غافلون
لا تطلعون الخلاص منه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه مولي النعم كلها
آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه وانما اخر صلة امنا وقدمت
صلة توكلنا لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حيث ورد عقيب ذكرهم كانه قيل
امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قيل وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه
فستعلمون فرجالكم واموالكم فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرئ بياء

فان كلا مما ذكر يتيسر به فن التقليب الا انه لا يكون على وجه الاعجاز ان الذين
يخشون ربهم بالغيب الخشية خوف يشوبه تعظيم المخشى مع المعرفة به ولهذا
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وانما قال بالغيب اذ عند العيان لا يبقى
للخشية شان لهم مغفرة واجر كبير متعلق المحصيط المستفاد من تقديم الجار
والمجرور بمجموع الامرين فلا يلزم اختصاص مغفرة الذنوب بالذين يخشون ربهم
واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الجهر باحد الامرين الاسرار والاجهار وجيء به
المبالغة في استوائهما في علم الله تعالى ثم علله بقوله انه عليم بذات الصدور
اي بضمايرها فغيرها ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم ثم انكر بقوله
الا يعلم من خلق اي الا يحيط علما بالسر والجهر من خلق الاشياء كلها وهو
اللطيف الخبير وحاله ان المتوصل علمه لما يطن من خلقه وظاهر فهو تذييل بعد
التعليل روي ان مشركي مكة كانوا يتالون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه وتالوا حينه فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم
كيلا يسمعه اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذلولا كثيرة يسهل
لكم التصرف فيها بالحركة والسكون وغيرهما لكم فامشوا في مناكبها شبهت
الارض في غاية تذليلها بالبعير المذلل والمشي في المناكب مثل لفرط التذليل
ومجاوزته الغاية فان منكبي البعير ملتقى ما من الغارب ارق شيء منه وانبأ
عن وطيء الراكب بقدمه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يترك
شيئا من التذليل وحق المثل ان يكون المفردات على حالها فلا استعارة في لفظ
المناكب وقيل استعير المناكب للجبال قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك
في الجبال فاذا امكنكم السلوك فيها فهو ابلغ التذليل وقيل استعير
لجوانبها وكلوا من رزقه التمسوا من نعم الله تعالى وتخصيص الاكل بالذكر
لكونه اهم واعم واليه النشور اي اليه تعالى خاصة نشوركم فهي مسائلكم عن شكر
ما انعم به عليكم اامنتم من في السماء امره وقضاءه والوحيته كقوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله والهمزة للانكار وقرئ بقلب الهمزة الثانية الفا ان يخسف
بكم الارض كما خسفها بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال والخسف ان

تنهار الارض بالشيء وتغيبه بنفسه وبكم حال اي مخسوفا بكم فاذا هي تمور
المورا الاضطراب في الجي والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا كما فعل بقوم لوط والحاصب الحجارة التي ترجم بها فستعلمون كيف
نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم به
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بانزال العذاب
وهو تسلية للرسول عليه السلام وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير الاعتبار
بالطير ناسب الختام اذ قد تقدم الحاصب في الكلام وقد اهلك الله تعالى اصحاب
الفيل بالطير والحاصب الذي رمتهم به فعبر اذكار قريش لهذه القضية فوقهم
صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند الطيران فانها اذا بسطتها صففن
قوادمها صفا والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولما كان القبض فيها خلاف الامساك على قدرة
الله تعالى بالطيران والاصل فيه بسط الاجنحة ولما القبض فطار لا مساكها
على الترتيب المبسط ولم يقل قابضات ليدل على ان القدرة على ما هو خلاف الطبع افا
هي في البسط اليه في التزييل قال الطيران في الهواء كالسباحة في الماء فكان
الاصل في السباحة مد الاطراف والقبض لما يكون تارة للاستعانة على البسط
وكذلك في الطيران ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
الرحمة للكل بقدرته يمسكهن بما دبر لهن من القوادم والخوافي وخصهن بهيئات واشكال
يتهيأ لها الجري في الجو وما يمسكهن مستانف واجعل حالا من الضمير في يقبضن
يجوز انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر ويهيئ لكل شيء ما بعد لما
خلق له وارد منه امن هذا الذي هو جند لكم امن يشار اليه من الجموع
ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عليكم عذابه
امن هذا معاد له لهمزة الاستفهام في اولم يروا ومن مبتدا هذا خبره والموصول
مع صلته صفة هذا وينصركم وصف جند مجعول على لفظه في الغيبة او هم ينتظرون الى
هذه الصنايع العجيبة فيعلمون قدرتنا على تعذيبهم بخسف وحاصب ام لكم جند
ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه وهو قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من

ب

اشد الحريق والذين كفروا بربهم من الثقلين عذاب جهنم وقرئ بالنصب
على ان للذين عطف على لهم وعذاب جهنم على عذاب السعير وبئس
المصير المرجع اذا القوا فيها طرحوا هاي جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة
سمعوا لها جهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيسها الفظيع
بالشهيق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها
تشهق اليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف
واما الزفير والشهيق للكفار المذكوران في قوله تعالى فيها زفير وشهيق
فذلك بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فصاروا
لا يتكلمون ولم يبق لهم الا اصوات منكرة لا حروف معها وهي تفور تتقع
به بالغليان فان الفور ارتفاع الشئ بالغليان لا الغليان نفسه ومنه
الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان تكاد تميز تتميز اي تتقطع
وتتفرق من الغيظ على الكفار تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد به
غيظ الزبانية واسناده اليها للملابسة والغيظ الغضب الكامن ولا يلزم ان
يكون من البعض كما توهمه الجوهري لقوله تعالى والكاظمين الغيظ فانه في مقام المدح
والعاجز يعزل عنه كلما القي فيها فوج من الكفار المكذبين للرسل بدلالة
قوله فكذبنا ولا حجة فيها للرجئة على انه لا يدخل النار احد الا الكفار لانه
بين حال الداخلين فيها زجرا وسكت عن حال الداخلين فيها فرادى فيجوز ان
يكون عصاة المؤمنين دخولهم فيها فرادى سألهم اي قال لهم على ما صرح
به في سورة الزمر وفي التعبير عنه بالسؤال غير موقف حقه بالنظر الى
مفعوله الثاني بعد تنبيه على انه ليس بسؤال حقيقة بل توبيخ وتوبيخ في
صورة السؤال خزنتها حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيبها
توبيخا لهم الم يأتكم نذير رسول من جنسكم يخوفكم من هذا العذاب وجعل
النذير على ما في القول من الادلة المختبرة المخوفة برده قوله تعالى وقال لهم
خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى قد جاءنا نذير اعتراف منهم بان لله تعالى انزاح عللهم

بارسال

بارسال الرسل وحمل النذير على معنى الجمع المساعدة الصيغة له او يشملهما المقام
لان معنى فكذبنا فكذب كل واحد منا النذير الذي جاءنا وكل واحد منهم لم
يكذب رسلا متعددة جاؤهم كيف وقومه نوح لما جاءهم الا نوح عليه السلام
وقلنا ما نزل الله من شئ اي فكذبنا وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال رأسا وعلى وفق هذا ورد ما في حذف المفعول من ارادة ايهام الى ان تكذيبهم
لم يكن لرسولهم خاصة فقوله ان انتم الا في ضلال كبير خطاب لرسولهم وامثاله
على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل اشارا اولا الى عموم تكذيبهم
للرسل وبعدما صرحوا بما يقتضي ذلك اخبروا ما في خيز الاشارة الى معرض العبارة
ويجوز ان يكون من كلام الخزنة على ارادة القول والمراد بالضلال الهلاك او الضلال
الضلال في الدنيا حكاية لما كانوا عليها فيها وقالوا لو كنا نسمع سماع تفهم يتفهم الغير
كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم او نعقل من عند انفسنا بالتأمل في
الآيات الظاهرة الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته والبينات الباهرة القائمة
على صحة دعوى الرسل وقيل اي بسمع سماع قبول وطاعة او بعقل عقل تكليف يستقل
وكلمة او بمعنى الواو كما في قوله تعالى ان يشأ يذهبكم او ان يشأ يعذبكم اذ لا
في كل من السمع والعقل في الحكم المذكور بعده او تنزيل اشطر العلة في منزلة
تمامها تفصيلا لمواضع التفريط واعتناء بشان كل منها في مقام التحسر باكيا في
اصحاب السعير في جملة من اعدت النار لهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم
الاعتراف وفي ايراد الذنب اعتبارا لاصله اشارة الى ان ما اعترفوا به امر مشترك
بينهم وهو الكفر بسبب تكذيب الرسل فسحقا لاصحاب السعير السحق بالتحريك
بتحريك الحاء وتسكينها البعد وانتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء
اي فاسحقهم الله سحقا واصحاب السعير المشابهين لان اعداده كان لهم لا لكل
من دخل فيه وقد اشير الى ذلك في سياق كلامهم حيث قيل في اصحاب السعير ولما
فصل فيهم بينهم وبين اصحاب السعير كان اصل الكلام فسحقا لهم ولاصحاب السعير
وانما عدل عنه الى ما ذكر تعليلا لاصحاب السعير عليهم للتحقير والتقليل كما بالغة
في التهديد على وجه الايجاز وغرضهم ان الايجاز نكتة اخرى التغليب فقد وهم

www.alabdulgaderi.com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تبارك تعالى عما يدركه الحواس والاوهام وتعالى عما يحيط به القياس والافهام
الذي بيده بقبضة قدرته الملك يتصرف فيه كيف يشاء والملك عالم
الاجسام كما ان الملكوت عالم الارواح وكذلك وصف انه باعتبار تصريفه
عالم الملك وتدبيره اياه بحسب مشيته بالتبارك الذي هو غاية العظمة في
افاضة الخير والبركة والزيادة فيها وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته
بالتسبيح الذي هو كونه منزها عن مشابهة الاجسام حيث قال فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واورد كلا بما يناسبه لان الزيادة والبركة يناسب الاجسام
في نموها وازديادها والتنزه يناسب المجردات عن المادة وهو على كل شيء قدير
سواء كان ذلك الشيء من عالم الملك او من عالم الملكوت ففيه دفع ما عسى ان يسبق الى
الوهم من تخصيص الملك بالذكر اختصاص الحكم السابق به الذي بدل من الذي قبله
او خبر مبتدا محذوف خلق الموت والحيوة المخلوق بمعنى الايجاد ان كان الموت
ضد الحيوة وبمعنى التقدير ان كان عدمها وانما قدم الموت عليها لانه ادعى الى
حسن العمل فذكره في المقام الاتم واما قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم فالموت فيه على
المعنى المجازي ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر من البلوى وهي الخبرة ايكم احسن
عملا في الدنيا بالزهد في امورها والرغبة عنها وكما ان الاختبار في قوله تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها للبلوهم ايهم احسن عملا غير مخصوص بالمكلفين بالشرايع كذلك
ههنا غير مخصوص بهم جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى من حيث انه
تضمن معنى العلم فليس هذا من باب التعليق لان الجملة المعلقة عنها يجب ان يقع موقع
المفعولين معا لما قدم الموت الذي هو اثر صفة القهر على الحيوة التي هي اثر صفة اللطف
قدم صفة القهر على صفة اللطف في قوله وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه مراعاة
العمل الغفور الستار الذي لا ييأس من هو اهل الاساءة والزلل الذي خلق
سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفتها
طبقا على طبق او جمع طبق كجمل وجمال او طبقة كقمرة وثمار صفة ان كان جمعا او وصف
بالمصدر او على ذات طباق او طوبقت طباقا والخطاب في ما ترى في خلق
الرحمن لكل احد يليق العلم من التناسب التام في خلقهن من تفاوت من اختلاف

في خلقه

في الخلقة وقرئ من تفوت ومعنى البائين واحد كالتعاهد والتعهد وحقيقة
التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولاملائمته وقوله في خلق
الرحمن من باب وضع الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم بعلته وذلك لان حاصل
الكلام ما ترى فيهن من تفاوت لانه من خلق الله تعالى وما ترى من خلقه من تفاوت
وفي اضافته الى الرحمن اشعار بان ذلك التناسب اثر الرحمة لانه مدار نظام العالم
والجملة صفة ثانية لسبع فارجع البصر متعلق بما قبله على معنى التسبب اي
ان اردت ان تحقق اخبرتك به فارجع البصر هل ترى من فطور صدوع
وشقوق جمع فطر وهو الشق والمراد الخلل ثم ارجع البصر معنى الترامي فيه ثم
هو ان يتوقف بعد كلال البصر بكرة المراجعة حتى يجم بصره ثم يعاد ويعاد فلا
ينقلب اليه الا بالبعد عن المطلوب والكلال لا يعثر على شيء من التفاوت والفطور
والمراد بالتثنية في كرتين التكرير والتكثير كما في قولهم لبيك وسعديك
ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا مما طلبت كما ترد
عنه بالصغار وهو حسير كليل من كثرة المراجعة وطول المعاودة ولقد زينا
السماء الدنيا القربى منكم وفي هذا التوصيف دلالة على ان الزينة في الكواكب
لا في الرؤية اذ لا تمايز بين دنياها وعليا ها في النظر بمصابيح استعيرت
للكواكب المضيئة بالليل والتنكير للتنويع اي بعضها ليست من جنس
مصابيحكم وجعلناها رجوما جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم
للشياطين اي ضمنا الى التزيين فائدة اخرى جليلة وهي رجم الشياطين
التي تسترق السمع بالشهب المنقضة وقد عين هذا المعنى قوله تعالى وحفظا
من كل شيطان مارد والقرآن يفسر بعضه بعضا سيما في حكم واحد فلا وجه لما قيل
معناه وجعلناها ظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون وفيه دلالة على ان
الكواكب التي استعيرت لها المصابيح في السماء الدنيا لان انقضاض الشهب
لا يتصور من سائر السموات وقد مر في تفسير سورة الانبياء ان تحت السماء
فلك هو موج مكفوف فيه الكواكب كلها وعن كعب ان السماء الدنيا موج مكفوف
واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا والسعير

تفسير سورة الملك لموالنا
الحمد لله كاباتي

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الثلث والثلث كثير
وجملها صحيح قال القاضي يجوز نصب الثلث الاول ورفعه اما النصب فعلى الاغراء او على تقدير فعل اي اعط الثلث واما الرفع فعلى انه فاعل ايكفيه
الثلث او على انه مبتدأ وحذف خبره وتقديره الثلث كاف او كثير ونحو ذلك قلت يا رسول الله أخلف بعد اصحابي فقال صلى الله عليه وسلم انك لن تخلف
وتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة قال القاضي معناه أخلف بمكة بعد اصحابي فقاله اما استشعارا من موته بمكة لكونه هاجر منها
وذكرها الله تعالى فحثني ان يمدح ذلك في هجرته او في توابه عليها او حثني بقاءه بمكة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وتخلفه عنهم
بسبب المرض وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله تعالى وابتداء اجراء في رواية اخرى اخلف عن هجرتي قال القاضي قيل كان حكم المهاجر قديما ان يقيم
بمكة ثلاثة ايام بعد النسك ثم يرجع مهاجرا الى المدينة فلما فتح الله مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة لكن جهاد ونية وقيل انما ذلك لمن هاجر قبل الفتح واما من هاجر بعده فلا واما قوله صلى الله عليه وسلم انك لن تخلف الخ فالمراد بالتخلف
الموت بالمقام بمكة والحياة بعد اصحابه وفي هذا الحديث فضيلة طول العمر للعمل الصالح والحث على ارادة وجه الله بالاعمال قوله صلى الله عليه وسلم ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون وهذا الحديث من المعجزات فان سعدا رضي الله عنه
عاش حتى نفع العراق وغيره وانتفع به اقوام في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم فانهم قتلوا على يديه خلائق لا تحصى وفتح على يديه
نساؤهم واولادهم وغنمت اموالهم وديارهم وولي العراق فاقتدى على يديه خلائق لا تحصى قال القاضي استدل به بعضهم على ان بقاء المهاجر بمكة كان قادحا في هجرته قال
وليس فيه عندي لانه يحتمل انه دعا لهم دعاء عاما ومعناه امض لاصحابي هجرتهم اي اتمها لهم ولا تبطلها ولا ترددهم على اعقابهم
بعوك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضيه قوله صلى الله عليه وسلم لكن البائس سعد بن خولة البائس هو الذي
اشتد بؤسه وهو الفقر والعلة يرثي له صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة قال العلماء هذا من كلام الراوي وليس هو من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل انتهى كلامه بقوله لكن البائس سعد بن خولة فقال الراوي تغير الجو في قائل هذا الكلام من هو فقيل هو سعد بن ابي وقاص
وقد جاء مفسرا في بعض الروايات قال القاضي واكثر ما جاء انه من كلام الزهري قال واختلفوا في قصة سعد بن خولة رضي الله عنه
فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها قاله عيسى بن دينار وغيره وذكر البخاري انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات
بها وقال ابن هشام انه هاجر الى المدينة الهجرة الثانية وشهد بدرا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل توفي
بها سنة سبع في المدينة خرج مختارا من المدينة الى مكة وقيل هذا وهم على قول عيسى بن دينار سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه
مختارا وموته بها وعلى قول الاخرين سبب بؤسه موته بمكة على اي حال كان وان لم يكن باختياره لما فاته من الاجر والثواب
الكامل بالموت في دار هجرته والعزيمة عن وطنه الذي هجره لله تعالى قال القاضي وقد روي هذا الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم خلف سعد بن ابي وقاص رجلا وقال له انك توفي بمكة فلا تدفنه بها وقد ذكر مسلم في رواية اخرى انه كان
يكره ان يموت في الارض التي هاجر منها وفي رواية اخرى لمسلم قال سعد بن ابي وقاص خشيت ان اموت بالارض التي
هاجرت منها كما مات سعد بن خولة وسعد بن خولة هذا هو زوج سبيعة الاسلمية قاله النووي في شرح صحيح مسلم
في مسلم عن طلحة بن مصرف سئلت عبد الله بن ابي اوفى هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يوص قال الامام النووي
معناه لم يوص بشيء من المال او غيره لقول عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى به
وذكروا عندها ان عليا كان وصيا فقالت متى اوصى اليه فقد كنت مسندته الى صدري او قالت حجري فدعى بالطست فلقد انخنث
في صدري او حجري وما شعرت انه مات فمتى اوصى وبمعنى انخنث مال الوسط واما الارض التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك
فقد سبلها في حياته وبخ الوصية بها للسبل واما الاحاديث الصحيحة في وصيته بكتاب الله واهل بيته وباخراج المشركين من جزيرة
العرب وباجازة الوفد فليست مرادة بقوله لم يوص اما المراد به ما قدمناه وهو بتقرير السائل عن الوصية فلا منافقة بينها والاحاديث
قوله صلى الله عليه وسلم حين اشتد وجعه ائتوني بكتف والدواة او اللوح والدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ان
رسول الله يهجر وفي رواية فقال عمر ان رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا
منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال قوموا عني قال النووي رحمه الله اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الاحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما امر ببيانه وتبليغ
ما اوجب الله عليه تبليغه وليس هو معصوما من الامراض والاسقام العارضة للاجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا
فساد لما عهد من نشر بيته وقد سحر حتى صار يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يكن فعله ولم يصدر منه في هذا الحال كلام في الاحكام مخالف
لما سبق من الاحكام التي قررها فاذا عرفت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي صلى الله عليه وسلم به فقيل اراد ان ينص
على الخلافة في انسان معين لئلا يقع نزاع وفتن وقيل اراد كتابا يبين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على
المنصوص عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب ثم ظهر له ان مصلحة اداء الوحي اليه بقاؤه بينهم فترك الكتاب وقيل اراد ان يكتب
بذلك ونسخ ذلك الامر الاول واما قول عمر رضي الله عنه قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف العلماء المتكلمون في شرح هذا الحديث على انه من دلائل فقه عمر
وفضائله ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب النبي صلى الله عليه وسلم امورا ربما عجز واعنها واستحقوا العقوبة عليها لانها
منصوصة لا لمجال للاجتهاد فيها فقال لهم رضي الله عنه حسبنا كتاب الله لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله اليوم اكملت
لكم دينكم فعلم ان الله اكمل دينه فامن الضلال على الامة واراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر افقه من
ابن عباس وموافقيه قال الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في اواخر كتابه دلائل النبوة انما قصد عمر التخفيف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث غلبه الوجع ولو كان مراده انه يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى
اليك الكتاب تبيانا لكل شيء فلم يترك تبليغ شيء من ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما امر في ذلك الحال باخراج اليهود
من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث قال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن اهل العلم قبله انه

صلى الله

ترتيب وكثرة علم ابراهيم ع م قال الستاذ اى اكثر
هولاء الذين تتلو عليهم النباء مؤمنين بك بل هم معرّدون
على ما كانوا عليه من الكفر والضلال واما ان ضمير اكثرهم
لقوم ابراهيم ع م كما توهموا فما لا سبيل اليه اصلا لظهور
انهم ما ازدادوا بما سمعوا منه ع م فيكف الا طغيانا وكفرا
حتى اجترؤا على تلك العظيمة التى فعلوا به ع م فكيف
يعتبر عنهم بعد م ايمان اكثرهم وانما آمن له لوط ع م فنجاهما
الله تعالى الى الشام وقد مر بقيّة الكلام فى آخر قصّة
موسى ع م انتهى اقول هذا مثل ما فى القصّة السالفة مبنى على
توهم ان ضمير اكثرهم راجع الى قومه الذين سألهم
ابراهيم ع م بقوله ما تعبدون فقالوا نعبد اصناما ونظل لها عاكفين
بعضهم وعلى ان صيغة التفضيل تدل على ايمان بعض متعدد
منهم وقد عرفت ان الضمير راجع الى من وجد فى ذلك العصر
وكان مكلفا بالايمان بابراهيم عليه السلام وان معنى
اكثرهم جمع موصوفون بزيادة الكثرة سواء كان البعض
المؤمن واحدا او اكثر وقد مر بقيّة كلامنا فى آخر القصّة
السالفة هذا آخر المبحث الثالث اللهم اجعل خير على خاتمة
وخير عمرى آخره تمت

نے او اخر محرم الحرام
لسنه ثمان وسبعين
ومئتين والف